

العلاقات السياسية الروسية-الألمانية في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

م.م. سارة قاسم عبد الرضا

أ.د. مهند عبد الواحد

Sarah.qassem@nahrainuniv.edu.iq
dr.muhand1977@uomustansiriyah.edu.iq

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

الملخص:

مرت العلاقات الروسية الألمانية بسلسلة من المراحل، إلا أنها تعززت بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة، إذ حاول الأخير النهوض بالواقع الروسي على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، وكان الخيار المناسب هو ألمانيا الاتحادية؛ التي تمثل البوابة الرئيسية للدخول إلى أوروبا، ولأن الأخيرة تُعد من الدول المتقدمة من الناحية الاقتصادية فنراها بحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة، ومن هنا بدأت العلاقات الروسية الألمانية تتطور شيئاً فشيئاً (الطاقة مقابل التكنولوجيا)، لاسيما في عهد المستشار الألماني (غيرهارد شرودر) بسبب علاقته الشخصية مع الرئيس بوتين، ومع قدوم المستشارية الألمانية (إنجيلا ميركل) ساءت العلاقات البينية بعض الشيء، إلا أن الطرفين استمرا في تعزيز علاقات الطاقة، من خلال بناء أنابيب الغاز (نورد ستريم ١-٢)، وبعد الحرب الروسية على أوكرانيا وتحديداً في سنة ٢٠٢٢، ساءت العلاقات الروسية الألمانية وتراجعت بشكل كبير؛ بسبب العقوبات التي فرضها الغرب ومن ضمنها ألمانيا على الغاز الروسي، وقد مثلت هذه الحقة انتكاسة للعلاقات البينية.

الكلمات المفتاحية: روسيا، ألمانيا، أوكرانيا، طاقة، فلاديمير بوتين.

تاريخ النشر: ٢٠٢٤ / ١٢ / ١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤ / ١١ / ٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤ / ٩ / ٢٠

Russian-German political relations during the era of Russian President Vladimir Putin

Prof.Dr. Mohand Abd-Alwahed Kadim

dr.muhand1977@uomustansiriyah.edu.iq

Sarah Qassem Abd-Alreda

Sarah.qassem@nahrainuniv.edu.iq

Al-Mustansiriya University/ College of Political Science

Abstract

Russian-German relations went through a series of stages, but they were strengthened after President Vladimir Putin took power, as the latter tried to advance the Russian reality on the political, economic, and military levels, and the appropriate choice was federal Germany. Which represents the main gateway to entry into Europe, and because the latter is considered one of the advanced countries in economic terms, we see it in need of securing energy sources, and from here Russian-German relations began to develop little by little (energy versus technology), especially during the era of German Chancellor (Gerhard Schroeder) because of his relationship with Personal relations with President Putin, and with the arrival of German Chancellor Angela Merkel, bilateral relations worsened somewhat, but the two parties continued to strengthen energy relations, through the construction of gas pipelines (Nord Stream 1-2), After the Russian war on Ukraine, specifically in the year 2022, Russian-German relations worsened and declined significantly. Due to the sanctions imposed by the West, including Germany, on Russian gas, this era represented a setback for bilateral relations.

Keywords: Russia, Germany, Ukraine, energy, Vladimir Putin.

المقدمة:

تستند السياسة الألمانية إلى القوة الناعمة، فهي تأخذ دور الوساطة وتستعمل لغة الحوار والأساليب الدبلوماسية لحل المشكلات الدولية، على العكس من روسيا التي تستعمل قوتها العسكرية حالما وجدت تهديداً لمصالحها الأمنية، فقد شنت هجوماً عسكرياً على جورجيا، ومن ثم على أوكرانيا واستطاعت بفعل قوتها العسكرية أن تحقق مصالحها الاستراتيجية عن طريق ضم مناطق أوسيتا وابخازيا الجورجية إلى نفوذها ومن ثم استطاعت أن تضم شبه جزيرة القرم الأوكرانية، الأمر الذي أدى إلى زعزعة الاستقرار الدولي وأدى إلى اعتراض العديد من الدول دون جدوى، وعلى الرغم من أختلاف السياسات الروسية الألمانية إلا أن هناك مصالح مشتركة بين البلدين تدفعهما إلى إقامة علاقات شراكة وتعاون لتحقيق المصالح المشتركة.

مثلت العلاقات السياسية لروسيا وألمانيا جانباً مهماً في استراتيجية كلا البلدين، ففي مرحلة المستشار الألماني (غيرهارد شرودر ١٩٩٨-٢٠٠٥)، كانت العلاقات وثيقة جداً مع روسيا، نظراً للتقارب الشخصي بين غيرهارد شرودر وفلاديمير بوتين، إلا أنها بدأت بالتراجع قليلاً بعد سنة ٢٠٠٥، عندما تولت المستشارية أنجيلا ميركل منصب المستشار الألماني، إلا أن السياسيين الألمان لظالما يميلون إلى انشاء علاقات تعاون ودية مع روسيا لتحقيق مصالحهم، لكن الحرب الروسية الأوكرانية أدت الى تراجع العلاقات الروسية الألمانية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية العلاقات الروسية مع ألمانيا كونها بوابة للاتحاد الأوروبي وللغرب عموماً، اذا تسعى روسيا من تعزيز علاقتها مع ألمانيا لتحقيق مصالحها تجاه الغرب.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول مدى قدرة الدولتين محور الدراسة على الاستمرار في تعزيز العلاقات السياسية بينهما، ومدى تأثيرهم بالمشكلات المحيطة والتأثيرات الخارجية.

فرضية البحث:

يفترض البحث ان العلاقات السياسية بين روسيا وألمانيا استمرت لمدة طويلة مع تخللها العديد من المشكلات التي أدت الى تراجع العلاقة البينية لاسيما بعد الحرب الروسية على أوكرانيا والعقوبات التي أجبرت ألمانيا الى جانب الغرب بفرضها على روسيا.

منهجية البحث:

تم استعمال المنهج التاريخي فضلاً عن المنهج التحليلي الوصفي لمعرفة مدى عمق العلاقات السياسية بين روسيا وألمانيا.

المطلب الأول

العلاقات الروسية الألمانية في عهد المستشار الألماني (غيرهارد شرودر ١٩٩٨-٢٠٠٥)

شهدت السياسة الدولية تحولات كبيرة بعد وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى السلطة في سنة ٢٠٠٠، إذ أهتم الرئيس الروسي بالاقتراب من الاتحاد الأوروبي وكانت ألمانيا الواجهة لهذا الاقتراب التي سبق أن قضى بها فلاديمير بوتين خمسة أعوام في الثمانينيات بوصفه عميلاً لجهاز المخابرات السوفييتي (KGB) الأمر الذي جعله ملمّاً بثقافتها، وقررت الحكومة الألمانية عدم تقويت هذه الفرصة وفتحت صفحة جديدة من التعاون مع روسيا (ناني ٢٠٠٧، ١٢-٣٢).

يميل بعض الباحثين إلى الحكم على موثوقية ألمانيا كشريك للولايات المتحدة الأمريكية وما يسمى بـ(التقارب الغربي Westbindung) بشكل عام ضد تعاملاتها مع روسيا، في حين يركز بعضهم الآخر على قيادة ألمانيا للسياسة الخارجية الأوروبية، بينما لا يزال بعضهم الآخر يرى أن العلاقة الروسية الألمانية في ترابط مستمر، إذ استعملت ألمانيا سياسة (Ostpolitik) (Forsberg 2016, 19) في تعاملها مع روسيا ودول أوروبا الشرقية، وكانت رحلة المستشار الألماني غيرهارد شرودر إلى موسكو ٢٠٠٠، من أجل تسليط الضوء على العلاقة الخاصة بين البلدين، وفي القمة الثنائية الألمانية الروسية في سانت بطرسبرغ في نيسان ٢٠٠١، أعلن غيرهارد شرودر وفلاديمير بوتين إطلاق عملية مشاور حكومية ثنائية ألمانية روسية، وأسست اجتماعات منتظمة على مستويات مختلفة من الحكومة، وهو ما سمي بـ(حوار بطرسبرغ)، الذي كان يهدف إلى دعم النخب المدنية، مع اعتراف الجانب الألماني بأن الحكومة الروسية ستختار المشاركين بدلاً من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني، نتيجة لذلك، تمتع المسؤولون والشركاء من كلا الدولتين بسلطة كبيرة، ومن ثم فإن حوار بطرسبرغ لم يمثل حواراً بين المجتمعات وإنما قبول القواعد الروسية وإضفاء الشرعية على القرارات غير الديمقراطية التي يتخذها الحكم الروسي، الأمر الذي دلّ على ضعف السياسة الألمانية آنذاك تجاه القرارات الروسية (Chikladze 2022, 2).

أسست موسكو المعهد التاريخي الألماني في سنة ٢٠٠٤، من أجل التعامل مع القضايا الماضية من لدن الباحثين الروس، كما تتعامل لجنة تاريخية ألمانية روسية رسمية مع مراحل حرجة من التاريخ لاسيما حول العلاقات المتبادلة في المدة من سنة ١٩٣٣، إلى سنة ١٩٤١ Timmermann (2007, 102)؛ ويعود ذلك للعلاقات الوثيقة بين كلا من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والمستشار الألماني غيرهارد شرودر، ولا شك أن هذا التقارب الشخصي يحد من المشكلات بين الأصدقاء (Bastian, Gotz 2005, 1)، وحرصت ألمانيا على التوصل إلى (شراكة استراتيجية) مع روسيا وقد صرح بذلك غيرهارد شرودر في أثناء لقائه الأول مع الرئيس فلاديمير بوتين، ومن الملفت للنظر أن

مصطلح (الشراكة الاستراتيجية) لم يكن شائعاً قبل ذلك بين السياسيين الألمان؛ إذ كانوا يستعملونه فقط عند الحديث عن التعاون بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، كما دعا الرئيس بوتين بدوره الألمان إلى عدم الخوف من روسيا الوثيقة في قدراتها والمستعدة للاندماج في أوروبا والعالم لتحقيق الاستقرار والتعاون (زار 2019، ٦٧)، ومع ذلك فإن الروس لا يفهمون سبب احتلالهم المركز الثاني بعد (الصديق الأمريكي)، ولماذا يتم عرض (الشراكة) فقط، وليس (الصداقة)، إذ يؤدي هذا الأمر إلى سوء فهم ألماني روسي مفاده أن روسيا عن طريق (الشراكة الاستراتيجية) تفهم تحالف المصالح، فبالنسبة للسياسة الروسية فإن الشركاء الاستراتيجيين هم أولئك الذين ينفذ المرء معهم مشاريع مهمة من أجل المنفعة المتبادلة والذين يتشارك معهم الأهداف، ونتيجة لذلك فإن قائمة الشركاء الاستراتيجيين لروسيا طويلة، ومن ثم فإن استراتيجية روسيا تجاه ألمانيا مبنية على أساس المصالح وليس القيم، في حين أن مفهوم الشراكة الاستراتيجية لدى ألمانيا تُفهم على أنها مجموعة من الاهتمامات بما في ذلك شبكة كثيفة من العلاقات على جميع المستويات، أي توسيع العلاقات في مجالات السياسة، والأعمال، والعلوم، والثقافة؛ ولكن من دون معالجة الشؤون الداخلية لروسيا، وهذا يعني أن مفهوم الشراكة الاستراتيجية لدى ألمانيا لا يعني فقط تحالف المصالح ولكن أيضاً الشراكة الاستراتيجية المبنية على أساس المصالح والقيم المشتركة أي أن تجد روسيا الطريق إلى ديمقراطية مستقرة على أساس قيم أوروبا وفقاً لتقاليدها الخاصة، ولكن بعيداً عن فكرة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي Gotz 2007-2008, 11; Bastian (2005, 14).

أكد المستشارون الألمان على نهج (روسيا أولاً) الذي ينطوي على علاقات وثيقة بين غيرهارد شرودر وفلاديمير بوتين، ووفقاً لذلك كانت الأجندة الألمانية الروسية مدفوعة إلى حد كبير بالمصالح وليس القيم، إذ عمل غيرهارد شرودر على تعزيز المصالح الاقتصادية الألمانية، فضلاً عن تشكيل محوراً استراتيجياً لمعارضة الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على العراق، وقد وصف غيرهارد شرودر الرئيس بوتين على أنه (ديمقراطي) وطالب الغرب بأن يتخذوا وجهة نظر أكثر تمايزاً حول سياسة الشيشان الروسية، إذ تعد الشيشان جزءاً من الشؤون الداخلية لروسيا، ويصر الكرملين على أن حصول الشيشان على استقلالها سيؤدي إلى تأثير (الدومينو)، أي ستتفصل الجمهوريات الإسلامية الأخرى في شمال القوقاز، وكذلك (باشكورتستان و تاتارستان)، ومن وجهة نظر روسيا فإنه لا يوجد حل للمشكلة سوى (الشيشنة) أي الانتقال التدريجي للسلطة إلى حكام تختارهم موسكو ويتم تقديمهم عبر انتخابات مزورة، وينتقد فلاديمير بوتين الغرب على رغبتهم في منح الشيشان استقلالها، ومن ثم التسبب في انهيار الاتحاد الروسي، فلطالما كان الصراع في الشيشان مشكلة دولية؛ لأن تداعياته تمتد على منطقة القوقاز بأكملها ويمكن أن يؤدي إلى زعزعة الاستقرار ليس فقط في روسيا، بل يمتد ليشمل الدول الأوروبية أيضاً، الأمر الذي أثر سلباً في العلاقات الثنائية الروسية الألمانية، ومما عقد العلاقة هو أنضمام عشر

دول من وسط وشرق أوروبا إلى الاتحاد الأوروبي في ايار ٢٠٠٤، وكانت بولندا ودول البلطيق حساسة للغاية تجاه مبادرات السياسة الألمانية الأحادية، وكانت تدعو إلى تأطير العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا ضمن استراتيجية أوروبية مشتركة، كما أن الدول الأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي دعت بقوة إلى أوربة العلاقات مع الاتحاد الروسي، لذلك اقترح صناع السياسة الألمان والبولنديون جدول أعمال مشترك للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي الموسع يشمل سياسة الجوار الجديدة، والعلاقات عبر الأطلسي وتأثير الاتحاد الأوروبي في العولمة، وحددت الوثيقة الألمانية البولندية: أوكرانيا، بيلاروسيا، مولدوفا، وروسيا كدول مجاورة، واقترحت المبادرة أن يتخذ الاتحاد الأوروبي الموسع نهجاً متميزاً تجاه جيرانه الجدد عبر توسيع المنطقة الاقتصادية الأوروبية وتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري (Kempe2006, 41; Adomeit 2012, 6).

كما أن الثورة البرتغالية في أوكرانيا ٢٠٠٤، أثبتت مرة أخرى فشل الرئيس فلاديمير بوتين في التأثير على مساحة التكامل ما بعد الاتحاد السوفيتي عبر الشبكات الشخصية، والضغط المباشر، والتبعية الاقتصادية لأوكرانيا، في الوقت نفسه، ظلت روسيا فاعلاً مهماً في أوروبا ككل، إذ إن الأحداث الداخلية لأوكرانيا أثرت سلباً في كل من روسيا وألمانيا؛ وأخذت الاستراتيجية الغربية روسيا على محمل الجد، فضلاً عن إدراجها في عمليات صنع القرار مع الإشارة إلى الشروط الأساسية للتعاون، في المقابل، كما طورت روسيا استراتيجيات تعاونية طويلة الأمد تدعم المبادئ الديمقراطية وتكون جذابة للغرب (Kempe 2006, 14).

المطلب الثاني

العلاقات الروسية الألمانية في عهد المستشار الألمانية (أنجيلا ميركل ٢٠٠٥-٢٠٢١)

في سنة ٢٠٠٥، كان هناك حدثان مثلاً بشكل خاص طبيعة العلاقات الثنائية الروسية الألمانية الأولى: المفاوضات لبناء خط أنابيب الغاز الروسي الألماني (North Stream السيل الشمالي) تحت بحر البلطيق الذي يتجاوز بولندا، وأوكرانيا، ودول البلطيق، إذ قام فلاديمير بوتين بزيارة برلين لمدة يوم واحد، وكان بوتين وشرودر حاضرين عندما وقعت شركة الطاقة الروسية التابعة للدولة (غازبروم) اتفاقية مع BASF و E.ON، بشأن مشروع خط أنابيب جديد يربط مدينة فيبورغ الروسية بجرايفسفال في شمال ألمانيا، فضلاً عن تعزيز شراكة الطاقة الألمانية الروسية وإظهار أولوية المصالح على القيم، والحدث الثاني هو تولي (أنجيلا ميركل) رئيسة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي CDU منصب المستشار ورئاسة الحكومة الاتحادية، وهي أول سيدة تتولى هكذا منصب في تاريخ الجمهورية الاتحادية (طعمة ٢٠١٧، ٤٩)، وقد مثلت تلك المرحلة نهاية للشراكة الاستراتيجية مع روسيا، فقد كانت هناك ازدواجية بين المستشارية بقيادة أنجيلا ميركل ووزير الخارجية الاجتماعي الديمقراطي (فرانك فالتر شتاينماير)، وكان ذلك واضحاً في المقاربات المتباينة والبيانات الصادرة عن المستشارية ووزارة الخارجية، ولاسيما فيما

يتعلق بسياسة أوروبا الشرقية وروسيا، فبينما كانت أنجيلا ميركل متشككة للغاية بشأن التعاون الشامل مع روسيا بشكل عام، ومع فلاديمير بوتين على وجه الخصوص، وكان فرانك فالتر شتاينماير القوة الدافعة وراء سياسة غيرهارد شرودر بشأن روسيا التكاملية، فقد كانت هناك منافسة مستمرة بين المستشار والوزير حول كيفية التعامل مع روسيا سواء أكان ذلك بالبرغماتية والتركيز على حقوق الإنسان أم التركيز على التعاون والتكامل (Meister 2012, 3)، فعلى العكس من المستشار الألماني الأسبق غيرهارد شرودر كانت أنجيلا ميركل أكثر استعداداً لإثارة المخاوف فيما يتعلق بالتطور الديمقراطي في روسيا ووضع حقوق الإنسان، لكنها اضطرت بسبب الضرورة السياسية إلى التخفيف من حدة انتقاداتها، وفي الواقع لم تكن مستعدة لتراجع علاقتها مع روسيا بسبب انتهاكات حقوق الإنسان أو المعايير المشتركة الأخرى، بل على العكس ركزت على تعزيز التعاون التجاري والاقتصادي، في الوقت نفسه لم تمتنع أنجيلا ميركل عن استعمال لغة حادة عندما ظهرت مشكلات ذات أهمية اقتصادية، على سبيل المثال، أنتقدت الخطوة التي اتخذتها روسيا بقطع إمدادات النفط عن خمس دول أوروبية على أثر الأزمة الأوكرانية ٢٠٠٦، من دون تحذيرها مسبقاً واتهمت روسيا بخيانة الثقة الألمانية وذكرت الرئيس بوتين بأنه لا يمكنه بناء تعاون على أساس صحيح (Forsberg 2016, 24)، فضلاً عن ذلك فإن مد خط أنابيب يربط مباشرة بين روسيا وألمانيا وتجاوز بولندا ودول البلطيق لها مغزى سياسي بحت وهو عنصر مهم في استراتيجية روسيا السياسية طويلة المدى وواسعة النطاق، هدفها الأساس هو جعل ألمانيا تعتمد على روسيا (على إمدادات الطاقة الروسية وعلى الأرباح الناتجة عن دورها كمركز لتوزيع الغاز الروسي في أوروبا)، ومن ثم جعل ألمانيا حليفة أو مساندة لسياسات روسيا الداخلية والخارجية، وفي الوقت نفسه محاولة سحب ألمانيا من الاتحاد الأوروبي ومن ثم تحييد الاتحاد الأوروبي كفاعل سياسي، كما أن روسيا أرادت عن طريق مشروع نورد ستريم إضعاف بولندا ودول البلطيق عن طريق جعلها عرضة لابتزاز الطاقة الروسي (عن طريق إيقاف إمدادات الغاز الطبيعي لها في خطوط الأنابيب من دون التأثير في الإمدادات إلى الشريك الرئيس لروسيا - ألمانيا)، ووفقاً لهذا المنطق، فإن الأمر متروك لألمانيا لقبول دور المساعد الاستراتيجي لروسيا والمحيد لأوروبا والشريك الروسي في إضعاف وابتزاز بولندا ودول أخرى بين ألمانيا وروسيا (SZUL, 2010, 137).

أنتقد وزير الخارجية الألمانية فرانك فالتر شتاينماير سياسة أنجيلا ميركل تجاه روسيا، وبالمقابل بادر في سنة ٢٠٠٨، إلى توسيع العلاقة الاستراتيجية المزعومة عبر إقامة (شراكة تحديث) بين ألمانيا وروسيا، التي تتمثل فكرتها الأساسية في مساعدة روسيا في التغلب على سياسة الاحتكار لما تمتلكه من موارد الطاقة والمتمثلة بالنفط الخام والغاز الطبيعي، والتخلف في الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية، لذلك عمدت ألمانيا إلى زيادة فرص التصدير والاستثمار في روسيا من أجل استثمار موارد الطاقة فيها؛ لكن هذه السياسة لم تدم طويلاً بسبب التراجع في السياسات الداخلية، والخارجية لروسيا

ليحل محلها مصطلح (الشراكة الاستراتيجية) (Adomeit 2012, 5) ، كما تبني شتاينماير سياسة (Wandel Durch Verflechtung) التغيير عبر التجارة و الاعتماد المتبادل) في العلاقات الألمانية الروسية التي اظهرت أوجه تشابه وثيقة مع سياسة Ostpolitik عبر التأثير الاقتصادي الألماني كونها تشكل سوقاً لاستيعاب الصادرات الروسية ومن ثم تشجيع الإصلاحات السياسية الديمقراطية في الداخل الروسي وتقييد روسيا في الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، و التأكيد على الزام روسيا باتباع القيم الأوروبية، وتمكنت بنجاح من الانتقال إلى ديمقراطية مستقرة؛ لذلك سعت ألمانيا إلى توسيع التجارة مع روسيا، وانشاء شراكة طاقة طويلة الأمد، إذ كانت روسيا شريكاً مهماً في التعامل مع التحديات الإقليمية والعالمية، وفي الحرب ضد الجماعات المسلحة المتطرفة، إلى جانب الدعم الأوروبي والألماني لخلق ظروف أفضل لحل سياسي للنزاع الشيشاني في روسيا (Timmermann 2007, 104).

بعد تولي (دميتري مدفيديف) رئاسة الاتحاد الروسي في سنة ٢٠٠٨، ومن المدة الثانية لمنصب المستشار أنجيلا ميركل في ٢٠٠٩، تأملت ميركل في تعزيز الإصلاحات الديمقراطية وإمكانية حدوث تحول طويل الأمد في العلاقات الروسية الأوروبية ؛ إلا إن منصب وزارة الخارجية كان يترأسه (غيدو فيسترفيله) من الديمقراطيين الأحرار (ثم شريكاً في الائتلاف الحاكم)، وفي المدة التي قضاها في منصبه، ظل غيدو فيسترفيله متردداً إلى حد ما عندما يتعلق الأمر بسياسة ألمانيا تجاه روسيا، فقد دافع عن سياسة (التغيير عبر التجارة) مع روسيا ، كما دعا إلى الوقوف إلى جانب روسيا في مختلف القضايا الدولية؛ لكنه تعرض لانتقادات واسعة لعدم وجود عقيدة واضحة لسياسته الخارجية، Forsberg op cit (25)، ولاسيما أن هذه المدة تخللتها مجموعة من الأحداث مثل التدخل العسكري الروسي في جورجيا والأزمة الأوكرانية الروسية على أنابيب الغاز ، الأمر الذي أثر سلباً في العلاقات الروسية الألمانية.

فعلى العكس من روسيا الاتحادية التي تستعمل القوة العسكرية كأداة رئيسة في سياستها الخارجية، فإن أهم أداة للسياسة الخارجية الألمانية هي القوة الناعمة، فعلى الرغم من أن ألمانيا طورت القدرات اللازمة لاستعمال القوة العسكرية بشكل فعال، إلا أنها ما زالت تؤكد على مساعدات التنمية، إعادة الإعمار، والتبادلات الثقافية والأكاديمية، وحقوق الإنسان، وأن توجيه روسيا إلى أوروبا القائم على القواعد سيمثل أعظم انتصاراً لسياسة القوة الناعمة الألمانية، إذ إن ألمانيا واحدة من الدول الرئيسية التي دعمت روسيا مالياً في تحولها إلى الديمقراطية واقتصاد السوق، فقد ابتعدت روسيا عن الشيوعية وأن العديد من الاشتراكيين الروس اتبعوا النظام الرأسمالي وأصبحوا أصحاب ملكية خاصة ناجحين؛ إلا أن التدخل العسكري في جورجيا سنة ٢٠٠٨، كان أشبه بمفاجأة غير سارة إذ أكد على فشل سياسة القوة الناعمة الألمانية في تأثيرها في روسيا ، وعلى الرغم من ذلك فإن ألمانيا كانت مصرة على استمرار علاقتها مع روسيا، فقد قاومت بشدة الدعوات من بعض دول أوروبا الشرقية لإلغاء مشروع خط أنابيب البلطيق، كما

تجنبت مناصرة قضية دول ما بعد الاتحاد السوفيتي مثل جورجيا وأوكرانيا (Stelzenmuller 2009: 93-96).

أنحرفت الشراكة الخاصة بين ألمانيا وروسيا، إذ اتضحت ملامح العلاقة بعد أن كانت مبنية على العلاقات الشخصية التي كانت قائمة بين فلاديمير بوتين وغيرهارد شرودر، ففي رئاسة دميتري ميدفيديف لروسيا، حاولت أنجيلا ميركل تقييد الاجتماعات مع رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين للإشارة إلى أنها تدعم (روسيا الحديثة الجديدة) بدلاً من (روسيا بوتين القديمة) (Meister 2012, 3) لكنها أصيبت بخيبة أمل سنة ٢٠١٢، عندما أعلن فلاديمير بوتين ودميتري ميدفيديف أنهما سيتبادلان الوظائف وأن فلاديمير بوتين يعتزم تقديم محاولة جديدة للرئاسة، وبعد توليه المنصب تدهورت العلاقات الروسية الألمانية، وقد عكست القمة الألمانية الروسية لسنة ٢٠١٢، التي عقدت في إطار حوار بطرسبرغ هذه الخلافات المتزايدة، إذ كان الهدف من الحوار بين ممثلي المجتمع المدني في البلدين أن يكون أداة لخلق وتعميق التفاهم والثقة المتبادلين؛ لكنه يسهم في المواجهة وعدم الثقة، واتهم ممثلو ألمانيا روسيا بفرض قيود على الحريات وانتهاكات حقوق الإنسان، كما أصبح الرأي العام المحلي الألماني أكثر انتقاداً لروسيا، إذ عدوها (شراكة التحديث) فارغة، ونظروا إلى فكرة (التغيير من أجل التجارة) على أنها أداة استراتيجية غير فعالة، إذ كان يطلق على المفهوم بأكمله بشكل ساخر (التجارة من دون تغيير)، كما اتُهمت شراكة ألمانيا للتحديث مع روسيا بإحداث رعاية بدلاً من التحديث (Forsberg, Op Cit, 26-27).

مثلت الأزمة الأوكرانية واحتلال وضم شبه جزيرة القرم من لدن روسيا في شباط واذار من ٢٠١٤، والمشاركة الروسية اللاحقة في الصراع الانفصالي العسكري في شرق أوكرانيا مواجهة خطيرة بين روسيا والغرب، فبالنسبة لألمانيا كانت الأزمة أشبه باختبار لولائها، هل هي جزء من الدول الغربية المساندة لأوكرانيا أم لها علاقة خاصة مع روسيا؟ وهل هي فعلاً مستعدة لاتخاذ إجراءات صارمة عندما يتم خرق المعايير الدولية، أم أنها تتحدث فقط بهدوء ومن دون تطبيق؟ إذ بدأت الاحتجاجات السياسية وعدم الاستقرار في الاقتراب من مستويات الأزمة في أوكرانيا بعد أن رفض (فيكتور يانوكوفيتش) اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في تشرين الثاني ٢٠١٣، وفي ذلك الوقت لم يكن لدى ألمانيا سياسة واضحة بشأن أوكرانيا؛ لأن الحكومة كانت في مرحلة أنتقالية، ولكن مع تصاعد الأزمة الأوكرانية كانت ألمانيا مستعدة لتولي دور الوسيط أو على الأقل للعمل كشريك اتصال لروسيا، ومع ذلك كانت ألمانيا أيضاً على استعداد للدعوة إلى اتخاذ إجراءات أكثر صرامة فيما يتعلق بالعقوبات إذا صعدت روسيا الأزمة (Forsberg, 28).

إن موقف ألمانيا في الجهود الدولية المبذولة لحل النزاع بين روسيا وأوكرانيا هو كممثل لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) التي تعمل كوسيط في مناقشة بروتوكول مينسك، فالوساطة هي شكل من أشكال التدخل في الصراع لخفض التصعيد أو حل النزاع في المفاوضات، وأن مشاركة ألمانيا

في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا هي أحد أشكال تطبيق سياسة أوستبوليتيك، وبوساطة الرئيس الفرنسي (فرانسوا أولاند) والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل تم التوقيع في بيلاروسيا على اتفاقية مينسك في البداية من لدن ممثلي أوكرانيا وروسيا وكذلك الانفصاليين الموالين لروسيا في دونيتسك ولوهانسك، وتمت صياغة هذه الاتفاقية في سنة ٢٠١٤ من لدن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا لإقرار وقف إطلاق النار في الصراع على الحدود الشرقية لأوكرانيا مع الجماعات الانفصالية الموالية لروسيا، وعُرفت هذه الاتفاقية باسم اتفاقية مينسك (١)، وبالنسبة لأوكرانيا فكانت هذه الاتفاقية أشبه بخطوة نحو إعادة دمج لوهانسك ودونيتسك في الأراضي الأوكرانية لاستعادة سيادة أوكرانيا، وأن كان ذلك على حساب مستويات معينة من السلطة الممنوحة لكلا المنطقتين، أما روسيا فرأت أن الهدف من الاتفاقية هو منح وضع خاص للأراضي الموالية لروسيا يضمن استمرار النفوذ الروسي على أوكرانيا ويضمن ألا تكون أوكرانيا ذات سيادة حقيقية، وبعد سلسلة من انتهاكات وقف إطلاق النار من قبل الجانبين، تمت مراجعة اتفاقية مينسك في وقت لاحق والتوقيع عليها في ١٢ شباط ٢٠١٥، وأصبح هذا الاتفاق معروفاً باسم اتفاقية مينسك (7, Sinambela 2022).

استبعدت ألمانيا استعمال القوة العسكرية كحل للأزمة، مؤمنة بدلاً من ذلك بقوة الجهود الدبلوماسية طويلة الأجل لمواجهة التحدي، فقد اعترفت المستشارة أنجيلا ميركل أن روسيا أنتهكت القانون الدولي وأنه لا يمكن لأي شراكة أن تتجح من دون مجموعة أساسية من القيم المشتركة، وقد حاولت أنجيلا ميركل اقناع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإلغاء الاستفتاء في شبه جزيرة القرم، وعندما لم تمض روسيا قدماً اتبع ذلك الضم عقوبات مستهدفة ودعت إلى مزيد من العقوبات، إذ اتخذت روسيا مزيداً من العمل العسكري في أوكرانيا، وعندما تصاعد النزاع العسكري في شرق أوكرانيا، دعت أنجيلا ميركل إلى وقف إطلاق النار وحثت فلاديمير بوتين على استعمال سلطته ونفوذه على الانفصاليين، كما أبدت تضامنها مع القيادة الأوكرانية الجديدة، وعدت أنجيلا ميركل أن التفاوض هو السبيل الوحيد لحل النزاع في أوكرانيا، وشددت على تأثير العقوبات التي لن ترفع حتى يتم تنفيذ اتفاق مينسك، لكنها في الوقت ذاته قاومت عقوبات جديدة ورفضت فكرة تسليم أسلحة فتاكة إلى أوكرانيا، على الرغم من أنها انتقدت وبشدة انتهاكات القانون الدولي، وذكرت أيضاً أن الأزمة في أوكرانيا لا يمكن حلها بالوسائل العسكرية مشددة على ضرورة الالتزام والصبر على المدى الطويل لإنهاء النزاع (Forsberg, Op Cit, 30).

في أعقاب الأزمة الأوكرانية، أعادت ألمانيا تعريف روسيا من شريك (استراتيجي) إلى شريك يشكل (تهديداً) للنظام الأمني الأوروبي، فقد حاولت برلين تعميق العلاقات السياسية والاقتصادية مع موسكو، لكن تصرفات روسيا في أوكرانيا اشارت إلى أن الكرملين لم يعد مهتماً بالشراكة الأوروبية، ومع ضم روسيا لشبه جزيرة القرم أصبح البعد الخارجي لسياسة الطاقة في الاتحاد الأوروبي بارزاً إلى حد ما،

وظهر أمن إمدادات الغاز كقضية مركزية في استراتيجية المفوضية الأوروبية في شباط ٢٠١٥، لاتحاد الطاقة (Chikladze, Op Cit, 32)، ونظراً لفشل روسيا في الالتزام ببنود اتفاقيات مينسك، لم يكن امام ألمانيا سوى فرض عقوبات أكثر صرامة على روسيا، وكان الدعم الألماني للعقوبات التي تستهدف قطاعي النفط والغاز في روسيا ضرورياً في هذا السياق، على الرغم من الاعتماد الألماني المتزايد على الطاقة الروسية (Dyson, Op Cit, 7).

استجابة لعدم كفاءة اتفاقية مينسك في إنهاء الصراع، اقترحت ألمانيا بعد ذلك صيغة شتاينماير في ٢٠١٦، وهي استراتيجية نفذها وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير بهدف إعادة المفاوضات مع روسيا بشأن الصراع في أوكرانيا، وحل المأزق وتشجيع كلا البلدين على الموافقة على الجدول الزمني المحدد في اتفاقية مينسك، والدعوة إلى إجراء انتخابات في دونباس بموجب القانون الأوكراني وبإشراف منظمة الأمن والتعاون في أوروبا لضمان شرعية التصويت، والمناطق التي سيتم منحها وضعاً إدارياً خاصاً، بينما ستعيد أوكرانيا السيطرة على منطقة حدودها الشرقية (Sinambela, 9, 2022).

أدت ادانة الولايات المتحدة الأمريكية الشديدة لأنشطة روسيا في أوكرانيا، فضلاً عن ضغوطها على ألمانيا إلى توتر علاقة برلين عبر الأطلسي واستراتيجيتها التاريخية للتعاون مع روسيا، في ظل هذه الظروف اختارت السلطات الألمانية دعم العقوبات على روسيا وتحمل العقوبات الاقتصادية التي قد تترتب على ذلك، فعلى الرغم من أن ألمانيا كانت صريحة في ادانتها لانتهاكات روسيا للقانون الدولي؛ إلا أن القادة الألمان بقوا على تواصل مع الكرملين، كما أن العلاقات الاقتصادية بينهما ظلت مستمرة؛ بسبب الاعتماد الألماني على واردات الغاز الروسي، فقد أطلق الغرب على ألمانيا لقب المتعاطف الروسي، وتم استعمال هذا اللقب لوصف ميل ألمانيا إلى أن تكون أكثر تساهلاً في ردها على سياسات روسيا العدوانية في شرق أوكرانيا، وغالباً ما يوصف هذا التعاطف بأنه سياسة ألمانيا الأوستبوليتيك (Chikladze, Op Cit, 45).

واصلت حكومة المستشار الألمانية أنجيلا ميركل الثالثة التي تم تشكيلها في ٢٠١٨، سياسات الحكومة السابقة بشأن روسيا، مع التأكيد على سياسة أوستبوليتيك عبر ايلاء المزيد من الاهتمام لعلاقاتها مع دول أوروبا الشرقية، كما أن ألمانيا مستعدة لانشاء حوار مع روسيا لكنها ستفعل ذلك من منطلق اخلاقي، وبدعم من أعضاء الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الاطلسي الآخرين، إذ لا ينبغي أن تنزعج روسيا من سياسة ألمانيا، فإذا ابتعدت ألمانيا بشكل كبير عن موقف حلفائها وشركائها تجاه روسيا فسوف تواجه مشكلات هائلة في محاولتها لاداء الدور الرائد في الاتحاد الأوروبي، ولاسيما بعد خروج المملكة المتحدة البريطانية من الاتحاد الأوروبي في ٢٠١٩ (Trenin 2018, 8).

وفي الحقيقة أن الغرب لا يستطيعون وليس لديهم أي مصلحة في إضعاف روسيا، حتى الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتقد أن روسيا من الناحية الجيوستراتيجية تحتاج إلى أن تكون قوية، ليس فقط لموازنة الصين عبر المساهمة في فهم تقليدي لتوازن القوى (لأن الصين تهدد بشكل متزايد بالتطور إلى قوة عالمية ثانية)، ولكن أيضاً لتكون شريكاً نشطاً في المعركة ضد التحديات والتهديدات الجديدة، كما أن الاتحاد الأوروبي لا يريد أن تكون روسيا ضعيفة، التي يمكن أن تنتشر عدم الاستقرار في محيطه، لذلك، فأن صورة العالم الغربي المعادي لروسيا والمهتم فقط بموارها الطبيعية التي يتم تداولها في روسيا هي فكرة خاطئة وينبغي تغييرها عن طريق وسائل الاعلام العامة (1) (Adomeit, Op Cit).

واستنتاجاً لما تقدم يتضح أن السياسة الألمانية تحاول توسيع دائرة علاقاتها مع كل الاطراف بغية تحقيق مصالحها، فمن جهة تتعاطف مع الجانب الروسي بالرغم من ادانة الانتهاكات الروسية للقانون الدولي، ومن جهة أخرى فهي لا تستطيع التخلي عن السياسات الغربية والأطلسية المساندة لها، في حين أن روسيا تستعمل ألمانيا كوسيط للتدخل في شؤون الاتحاد الأوروبي ولا يمكنها التخلي عنها، ومن ثم فأن العلاقات الروسية الألمانية تقوم على شراكة المصالح والاعتماد المتبادل.

المطلب الثالث

العلاقات الروسية الألمانية في عهد المستشار الألماني (أولاف شولتس ٢٠٢١ - ٢٠٢٤)

عُين (أولاف شولتس) مستشاراً لألمانيا سنة ٢٠٢١، بدلاً عن المستشارة الألمانية السابقة أنجيلا ميركل، ولاسيما بعد أن نجح في مواجهة فايروس (COVID-19)، عبر استعمال قاعدة الصفر الأسود، وهي قاعدة الميزانية المتوازنة المنصوص عليها في الدستور الألماني، كما تم استعمال مئات المليارات من اليورو لتمويل حزمة أنقاذ ضخمة مصممة لدعم الشركات والعمال في أسوأ أيام الوباء، الأمر الذي أبقى أرقام البطالة تحت السيطرة، كما سمح التوافر الواسع النطاق للقاحات (COVID-19)، في سنة ٢٠٢١، بإعادة فتح الاقتصاد جزئياً، وعلى أثر ذلك أصبح أولاف شولتس وجه الاستجابة الاقتصادية لإدارة الوباء، وقد تم اختياره ليكون مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي لمنصب المستشار (Ray 2024).

وقد أدت الحرب الروسية على أوكرانيا عام ٢٠٢٢، إلى وصول العلاقات الروسية الألمانية إلى أدنى مستوياتها، فبعد يومين من الحرب أعلن المستشار الألماني أولاف شولتس أن الحكومة الألمانية ستُرسل (١٠٠٠)، سلاح مضاد للدبابات و(٥٠٠) صاروخ أرض جو من طراز ستينغر إلى أوكرانيا بعد مدة وجيزة من موافقتها على المساعدات العسكرية المقدمة من هولندا، واستونيا، وبعد ذلك مباشرة ألقى أولاف شولتس (Zeitenwende)، خطابه الشهير في ٢٧ شباط ٢٠٢٢، يصف الحرب الروسية في أوكرانيا بـ(نقطة تحول) تهدد نظام ما بعد الحرب، ووعده أولاف شولتس بأن تزيد ألمانيا دعمها لأوكرانيا، وتعيد التفكير في علاقتها مع روسيا، وأن تنفق (٢%) من ناتجها المحلي الإجمالي بما يتناسب مع

احتياجاتها، المعيار الذي تعهد به حلف شمال الأطلسي، وعلى النقيض من الخطاب الكبير، كان هناك تردّي في قدرة برلين على الوفاء بوعودها والانتقادات والضغط الواسعة من كييف وحلفائها (Liu 2024). شنت ألمانيا إلى جانب شركائها في الاتحاد الأوروبي، عقوبات بعيدة المدى على روسيا، بما في ذلك تجميد احتياطات البنك المركزي الروسي المحتفظ بها في أوروبا، وعلى الرغم من ارتفاع أسعار الطاقة؛ تمكنت ألمانيا من تدبير أمورها بعيداً عن روسيا، كما دعمت ألمانيا أيضاً ولا زالت تدعم أوكرانيا، عبر الالتزامات المالية والأنسانية والعسكرية، إذ مثلت ألمانيا ثاني أكبر مزود للدعم العسكري لأوكرانيا بعد الولايات المتحدة الأمريكية؛ إلا أن ألمانيا لم تصل إلى هدف حلف شمال الأطلسي المتمثل في أنفاق (٢%) من الناتج المحلي الأجمالي في ٢٠٢٣، وعلى الرغم من أن إصلاحات الجيش الألماني والاستثمارات الضخمة جارية (Kebler 2023).

ومن ثم يمكن القول: أن العلاقات الروسية الألمانية قد دخلت في حقبة جديدة تميزت بالتدهور والقلق الألماني؛ بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا التي سيتم تفصيلها والتحدث عنها في المطلب التالي الذي يوضح الموقف الألماني منها.

المطلب الرابع

الموقف الألماني من الحرب الروسية الأوكرانية

تمثل أوكرانيا منطقة عازلة لعدم وجود عقبة جغرافية رئيسية بين المركزين الجيوسياسي الألماني والروسي، والتي من شأنها أن تعمل على تحديد مناطق نفوذ كل منهما، فمع نهاية الحرب الباردة، اكتسبت ألمانيا والغرب نفوذاً متزايداً في أوكرانيا، وإن الحرب الروسية الأوكرانية عبارة عن حالة أخطأت فيها قوة راسخة (روسيا) حساباتها من وجهة النظر الغربية، لمنع قوة صاعدة (ألمانيا) من استيعاب جزء من دائرة نفوذها (أوكرانيا)، والحقيقة أن القوة الاقتصادية الألمانية، بقدرتها على الإبقاء على الأسواق مفتوحة في أوروبا ودعم السوق الأوروبية الموحدة؛ تشكل السبب الرئيسي الذي يجعل أوكرانيا تتطلع على نحو متزايد نحو الغرب، وبما أن ألمانيا المساهم الأول في إنشاء الاتحاد الأوروبي إلى حد كبير، فقد شهدت حقبة ما بعد الحرب الباردة أكبر توسع منفرد لأي قوة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد قامت ألمانيا بتعزيز مجال التعاون حولها والذي يمتد إلى جميع أنحاء أوروبا تقريباً، وقد انضمت أوكرانيا إلى دول أوروبا الوسطى والشرقية الأخرى في الحركة نحو الغرب منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين فصاعداً، وكانت الاضطرابات المتعاقبة في السياسة الأوكرانية ناجمة عن الانجذاب المتزايد للغرب والحاجة إلى إعادة توجيه العلاقات الاقتصادية والسياسية من الشرق إلى الغرب (Comte 2022, 3).

كانت السياسة الخارجية الألمانية في مرحلة ما قبل الحرب الروسية الأوكرانية مبنية على ركيزتين: الأولى: الوحدة الأوروبية على أساس شراكة وثيقة مع فرنسا، والثانية: سياسة (Westbindung – التقارب الغربي) الألمانية في التحالف الغربي عبر الأطلسي مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال

الأطلسي، اما على الصعيد الاقتصادي، سلكت ألمانيا مساراً مختلفاً؛ الأمر الذي جعلها في بعض الأحيان على خلاف مع شركائها الأوروبيين وعبر الأطلسي، القائمة على Wandel Durch (Handel - التغيير من خلال التجارة)، اذ تسترشد بفكرة الافتراض بأن الدول غير الديمقراطية ودول ما بعد الشيوعية ستتحول في نهاية المطاف الى ديمقراطيات الطبقة الوسطى الليبرالية؛ لذلك سعت ألمانيا الى إقامة علاقات اقتصادية وثيقة مع كل من روسيا والصين؛ الا ان هذه السياسة الجغرافية الاقتصادية وضعت ألمانيا في موقف محفوف بالمخاطر، وقد تأثرت ألمانيا بشكل خاص في الحرب الروسية على أوكرانيا ووجدت نفسها في حالة صدمة جيوسياسية؛ لذلك حاولت ألمانيا تغيير سياستها الخارجية والأمنية القائمة على (Zeitenwende - نقطة تحول)، (Cuperus 2022, 1-2) وبات واضحاً ان ألمانيا في مرحلة ما قبل الحرب الأوكرانية، لن تكون نفسها ما بعد اندلاعها، فبعد ثلاثة أيام من التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، وتحديداً يوم ٢٧ شباط ٢٠٢٢، أعلن المستشار الألماني (أولاف شولتس) عن تغيير تاريخي وتحول استراتيجي تمثل في إنهاء الاعتماد الألماني المستمر منذ عقود على الطاقة الروسية، والعمل على تسريع الانتقال الى الطاقة النظيفة، وتغيير السياسة الدفاعية الألمانية، كما أكد ان الحكومة الألمانية ستعزز زيادة الانفاق الدفاعي بمقدار (١١٠) مليار دولار أمريكي، وستعيد الاستثمار في جيشها لتحقيق هدف منظمة حلف شمال الأطلسي المتمثل في انفاق (٢%) من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع، وستستعمله على وجه التحديد لتحديث المعدات مثل الطائرات المقاتلة، وستعمل بلاده على إلغاء الحظر على نقل الأسلحة الى مناطق الصراع من أجل مساعدة أوكرانيا، كما شدد المستشار شولتس على أن ألمانيا ستتعامل مع سياسة الطاقة على انها مسألة تتعلق بالأمن القومي، وستبتعد تدريجياً عن الغاز الطبيعي الروسي، مع تعليق خط أنابيب الغاز (نورد ستريم ٢) (عاطف وآخرون ٢٠٢٣، ٧٧)، وقد ظل خط الأنابيب النقطة الشائكة الرئيسية حول العقوبات التي يجب فرضها على روسيا في حالة الغزو، وقد تسبب (نورد ستريم ٢) في خلافات حادة بين واشنطن وبرلين، وكذلك بين الأوروبيين، وايضاً بين روسيا وأوكرانيا، ومن وجهة النظر الأمريكية فان المشروع يزد من اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز الروسي وبالتالي ثني الأوروبيين عن شراء الغاز الصخري الذي يأمل الأمريكيون في بيعه، كما انه يُضعف أوكرانيا اقتصادياً واستراتيجياً، فأوكرانيا كانت قلقة من فقدان الدخل الذي تجنيه من خلال عبور الغاز الروسي في أراضيها ومن ان تكون أكثر ضعفاً تجاه موسكو، وان المعارضة الأمريكية للمشروع تسببت في انسحاب عدة شركات من المشروع، فهناك مخاوف عديدة من ان يتراجع الاتحاد الأوروبي أمام الطموحات الروسية (أوكرانيا ٢٠٢٢).

انقسم الداخل الألماني الى معسكرين حول التهديد بالعقوبات الموسعة: اذ يصر المعسكر الأول على ان الحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع روسيا لا يزال افضل أمل للتأثير على سلوكها مع التأكيد على العلاقات الوطيدة والتاريخ المشترك بين البلدين، وقد يكون المعسكر الثاني مستعداً للتخلي عن خط

الأنابيب، باعتباره الحل الوحيد للصرامة مع روسيا، وان نهج واشنطن وبالرغم من تجاهله لواردات الولايات المتحدة الأمريكية من النفط الخام الروسي، لا يعترف بكل ما فعلته ألمانيا لدعم أوكرانيا، وإذا كان الأمر يتعلق بمعاوية روسيا، فلماذا تزيد الولايات المتحدة الأمريكية وارداتها النفطية من روسيا؟ (Rojansky 2020, 7) فعلى ألمانيا ان تكون حذرة تجاه تعاملاتها مع روسيا؛ لأن هذا الأمر سيؤثر سلباً على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع روسيا وحتى مع الاتحاد الأوروبي، لأنها اذا تجاهلت الأفعال الأمريكية والتزمت بالعقوبات على روسيا ستضر اقتصادها وبالمقابل لن يتأثر الاقتصاد الأمريكي بشكل كبير وستقع العقوبات على عاتق ألمانيا فحسب، كما ان استمرار ألمانيا بفرض العقوبات على روسيا سيؤدي الى تكلؤ العلاقة البينية مما سيدفع روسيا بالبحث عن بدائل جديدة لتصدير الطاقة اليها؛ وبما ان الولايات المتحدة الأمريكية مرنة بعض الشيء في تعاملاتها مع الطاقة الروسية الأمر الذي سيؤدي الى فتح علاقات التعاون مع روسيا لاستثمار مصادر الطاقة وعلى حساب علاقتها مع ألمانيا، وبالنتيجة ستخسر ألمانيا علاقاتها مع كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، كما انها ستكون منبوذة من قبل الاتحاد الأوروبي الذي يعول سياسته على ألمانيا.

وقد وُصفت ألمانيا بالمتريدة من قبل حلفائها الغربيين؛ وذلك بسبب عرقلتها مرة بعد أخرى إرسال مساعدات عسكرية لكيف او حتى فرض عقوبات على موسكو، ومع ان ألمانيا تعد نفسها متمهلة لا متريدة، فان تباطؤها في اتخاذ قرارات تتعلق بدعم أوكرانيا، كان آخرها حول دبابات (ليوبارد)، فاقم قلة الثقة فيها بوصفها شريكاً يمكن الاعتماد عليه بالنسبة لواشنطن، ومع ذلك فان الخلافات حول الأسلحة التي يمكن تزويد أوكرانيا بها بدأت تزداد، اذ ظلت برلين ترفض تزويد الجيش الأوكراني بمعدات ثقيلة واكتفت بتزويد الأوكرانيين بذخائر واسلحة خفيفة، متحججة بأن الاسلحة الثقيلة قد تطيل أمد الحرب (بهنام ٢٠٢٣)، اذ ارادت ألمانيا تجنب إثارة عدااء موسكو التي أصبحت أهم مورد للطاقة الرخيصة اللازمة لإدارة ماكينة الاقتصاد الألماني.

ولكن نتيجة للانتهاكات المستمرة من قبل روسيا قامت ألمانيا بتزويد أوكرانيا بالأسلحة والذخائر والدبابات وأنظمة الدفاع الجوي في منطقة الحرب، وتم إيقاف خطي أنابيب الغاز (نورد ستريم ١ و ٢) عبر بحر البلطيق، ومنذ ١ كانون الثاني ٢٠٢٣ توقفت ألمانيا عن توريد أي فحم وبنفط وغاز من روسيا، كما وافقت ألمانيا على فرض عقوبات اقتصادية شاملة على روسيا، الأمر الذي سيؤدي الى الانفصال الاقتصادي بين البلدين، كما يؤدي الى تراجع روسيا على المستوى التكنولوجي بشكل كبير، ويمثل الاستعداد لتقديم الدعم العسكري والمالي المستمر لأوكرانيا تحولاً بعيداً عن سياسة (روسيا أولاً) نحو التركيز على أوكرانيا، وتتقدم ألمانيا الآن على بولندا كونها الدولة التي استقبلت أكبر عدد من اللاجئين الأوكرانيين (Meister ٢٠٢٣).

أظهر قرار امداد أوكرانيا بالأسلحة ان برلين ابتعدت بشكل أساسي عن افتراضاتها السابقة بشأن أهداف روسيا ومصالحها وكذلك دور السياسة الأمنية لألمانيا، فقد التزمت ألمانيا بالعقوبات الصارمة، وأوقفت معظم الواردات والصادرات من روسيا لاسيما واردات الطاقة الأحفورية، وانتهت العديد من أشكال الحوار السياسي والاجتماعي مع الاتحاد الروسي، وهكذا أثبتت قدرتها على الاستجابة للأحداث الجسيمة في بيئتها من خلال تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية، وهناك أيضاً عملية إعادة تنظيم مهمة للأولويات؛ فقد التزمت برلين بانفاق المزيد من الموارد بشكل كبير على الأمن والدفاع واعادت تنظيم سياستها في مجال الطاقة بالكامل (Stewart 2023) .

ومن ثم فإن تغير السياسة الألمانية تجاه روسيا من موقف الصداقة والتعاون الى موقف العداء والندية؛ ويعود الى النهج العسكري الذي تتبعه روسيا تجاه أوكرانيا والذي لا يتوافق مع الرؤى الألمانية، الأمر الذي أثر سلباً على العلاقة الثنائية وتراجع علاقتهم السياسية.

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم ان العلاقات السياسية بين روسيا وألمانيا تربطها المصالح الاقتصادية لاسيما في مجال الطاقة، اذ تعتمد ألمانيا بشكل كبير على الطاقة الروسية، في حين لا يمكن لروسيا الاستغناء عن التكنولوجيا الألمانية، ومن ثم فإن العلاقات السياسية بين كلا الدولتين تعتمد بشكل كبير على تصدير الطاقة من روسيا الى ألمانيا ومن ثم الاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من ان العلاقة بين الدولتين قد تخللتها العديد من المشكلات لاسيما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الاوروبي، الا ان الدولتين استمرا في العلاقة؛ لكن الحرب الأخيرة التي شنتها روسيا على أوكرانيا كانت النقطة الفاصلة والحاسمة في علاقتها مع ألمانيا، اذ تردت العلاقات السياسية بشكل كبير، فهل ستعود علاقتهم كما كانت عليه في السابق؟ المستقبل وحده كفيل للإجابة على هذا السؤال.

المصادر باللغة العربية:

- ١- طعمة ، أمجد زين العابدين، ٢٠١٧، السياسة الألمانية رؤية في طبيعة العلاقات مع العراق، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- ٢- ناي ، جوزيف س.، ٢٠٠٧، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية- الرياض.
- ٣- عاطف أحمد وآخرون، ٢٠٢٣، الحرب الروسية-الأوكرانية عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، ابو ظبي.
- ٤- رار ،الكسندر ، ٢٠١٩، روسيا والغرب لمن الغلبة؟ ترجمة: محمد نصر الدين الجبالي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة- مصر.
- ٥- أوكرانيا، ملف، ٢٠٢٢: أزمة- علاقات ألمانيا العسكرية والإقتصادية مع كل من روسيا وأوكرانيا، وحدة الدراسات والتقارير - المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا وهولندا، على الرابط الإلكتروني: <https://www.europarabct.com>
- ٦- بهنام، راغدة ، ٢٠٢٣، ألمانيا... حرب أوكرانيا والخيارات الاستراتيجية الصعبة بين هواجس الماضي وإرث (الأوستبوليتيك)، الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولى، على الرابط الإلكتروني:

<https://aawsat.com/home/article>

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Adomeit, Hannes, 2025, German-Russian Relations Balance Sheet Since 2000 and Perspectives Until, ifri institute francais des relations internationals, Paris – France, 2012.
2. Adomeit, Hannes, 2012, German-Russian Relations Balance Sheet Since 2000 and Perspectives Until 2025, ifri institute francais des relations internationals, Paris – France.
3. Alksendr rar, 2019, Russia w algarb limn algalaba? Trgamat: Mohamed nser alden aljbali, dar alkutb w alwathaiq alqawmia, alqahira-masir.
4. Atif ahmed w akarun, 2023, alharb alrusiaa aloukrania awdt alseraat alkubra ben alqwa aldawlia, mrkiz almustaqbal llabhath w alderassat almustakbalea, abu dabi.
5. Bahnam, Ragida, almaniaa... harb ukrani w alkhearat alistategea alsaaba ben hawajs almadi w irth (alistibulitic), alshariq alawsat sahefat al arab alula, 2023, ala alrabit alalikitruni: <https://aawsat.com/home/article>

6. Bastian, Katrin ‘Roland Gotz, 2005, Deutsch-russische Beziehungen im europäischen Kontext :Zwischen Interessenallianz und Strategischer Partner - Schaft, Diskussions papier for schungsgruppe RuBland/GUS stiftung Wissenschaft und Politik Deutsches Institut fur Internationale Politik und Sicherheit, Berlin.
7. Bastian, Katrin ‘Roland Gotz,2005, Deutsch-russische Beziehungen im europäischen Kontext :Zwischen Interessenallianz und Strategischer Partner - Schaft, Diskussions papier for schungsgruppe RuBland/GUS stiftung Wissenschaft und Politik Deutsches Institut fur Internationale Politik und Sicherheit, Berlin.
8. Chikladze, Daiana, 2022‘ The Geopolitics of Energy in Russia – Germany Relation: A Neorealist Interpretation, Master’s Thesis, Science And Technology – Norwegian University, Norwegian.
9. Chikladze, Daiana‘ 2022, The Geopolitics of Energy in Russia – Germany Relation: A Neorealist Interpretation, Master’s Thesis, Science And Technology – Norwegian University, Norwegian.
- 10.Comte, Emmanuel , 2022, German Strengths and Weaknesses in the Russo-Ukrainian War, ELIAMEP Hellenic Foundation for European and Foreign Policy, Athens-Greece.
- 11.Comte, Emmanuel ,2022,German Strengths and Weaknesses in the Russo-Ukrainian War, ELIAMEP Hellenic Foundation for European and Foreign Policy, Athens-Greece.
- 12.Cuperus, Rene, Luuk Molthof, 2022, Germany and the Ukraine War Zeitenwende with the brakes on, Clingendael Netherlands Institute of International Relations, Holland.
- 13.Cuperus, Rene, Luuk Molthof,2022, Germany and the Ukraine War Zeitenwende with the brakes on, Clingendael Netherlands Institute of International Relations, Holland.
- 14.Dyson, Tom ‘2016, Energy Security and Germany’s Response to Russia Revisionism: The Dangers of Civilian Power, German Politics, Volum (25), Issue (4), Germany.
- 15.Dyson, Tom, 2016‘ Energy Security and Germany’s Response to Russia Revisionism: The Dangers of Civilian Power, German Politics, Volum (25), Issue (4), Germany.
- 16.Forsberg, Tuomas ‘ 2016, From Ostpolitik to (Frostpolitik)? Merkel-Putin and German Foreign Policy Towards Russia, International Affairs,

- Volume (92), Issue (1), The Royal Institute of International Affairs JSTOR, USA.
17. Forsberg, Tuomas, 2016, 'From Ostpolitik to (Frostpolitik)? Merkel- Putin and German Foreign Policy Towards Russia, International Affairs, Volume (92), Issue (1), The Royal Institute of International Affairs JSTOR, USA.
 18. Gotz, Roland, 2007-2008, Germany and Russia- Strategic Partners, German Institute for International and Security Affairs, Berlin - Germany.
 19. Gotz, Roland, 2007-2008, 'Germany and Russia- Strategic Partners, German Institute for International and Security Affairs, Berlin – Germany.
 20. Kebler, Christina, 7/12/2023, The Limits of Germany's Zeitenwende, Heinrich Boll Stiftung, Brussels Office, at: <https://eu.boell.org/en/2023/12/07/limits-germany-zeitenwende?amp>
 21. Kebler, Christina, 7/12/2023, 'The Limits of Germany's Zeitenwende, Heinrich Boll Stiftung, Brussels Office, at: <https://eu.boell.org/en/2023/12/07/limits-germany-zeitenwende?amp>
 22. Kempe, Iris, 2006, From A European Neighborhood Policy Toward a New Ostpolitik – The Potential Impact of German Policy, Bertelsmann Group for Policy Research, Munich – Germany.
 23. Kempe, Iris, 2006, The German Impact on The European Neighbourhood Policy, Foreign Policy in Dialogue, Volume (7), Issue (19), Germany.
 24. Kempe, Iris, 2016, From A European Neighborhood Policy Toward a New Ostpolitik – The Potential Impact of German Policy, Bertelsmann Group for Policy Research, Munich – Germany.
 25. Kempe, Iris, 2006, 'The German Impact on The European Neighbourhood Policy, Foreign Policy in Dialogue, Volume (7), Issue (19), Germany.
 26. Liu, Emma, 'German-Russian Relations: A History and Way Ahead, Frederick S. Pardee School of Global Studies: The Pardee Atlas Journal Global Affairs, on: <https://sites.bu.edu/pardeeatlas/german-russian-relations-a-history-and-the-way-ahead/m>
 27. Liu, Emma, 'German-Russian Relations: A History and Way Ahead, Frederick S. Pardee School of Global Studies: The Pardee Atlas Journal Global Affairs, on: <https://sites.bu.edu/pardeeatlas/german-russian-relations-a-history-and-the-way-ahead/m>
 28. Meister, Stefan, 2023, Kommentar: Ostpolitik Zeitenwende? Deutschland und Russlands Krieg gegen die Ukraine, bpb

- Bundeszentrale für Politische Bildung, Germany, at:
<https://www.bpb.de/themen/europa/russland-analysen>
- 29.Meister ,Stefan,2023, Kommentar: Ostpoli-tik Zeitenwende? Deutschland und Russlands Krieg ge-gen die Ukraine, bpb Bundeszentrale für Politische Bildung, Germany, at:
<https://www.bpb.de/themen/europa/russland-analysen>
- 30.Meister, Stefan, 2012, An Alienated Partnership German-Russian Relations after Putin's Return, the Finnish Institute of International Affairs, Helsinki-Finland.
- 31.Meister, Stefan, 2012, An Alienated Partnership German-Russian Relations after Putin's Return, the Finnish Institute of International Affairs, Helsinki-Finland.
- 32.Nay, Juzuf S., 2007, Alqua Alnaema wasela alnajah fi alceasa aldawlea, tarjam: Mohamed twfeq albjeri, maktabt alubaqan, almamlaka alarabea alsudia-alread.
- 33.Ray, Michael , 2/5/2024, Olaf Scholz Chancellor of Germany, The Editors of Encyclopaedia Britannica, at:
<https://www.britannica.com/biography/Olaf-Scholz>
- 34.Ray, Michael, 2/5/2024,Olaf Scholz Chancellor of Germany, The Editors of Encyclopaedia Britannica, at:
<https://www.britannica.com/biography/Olaf-Scholz>
- 35.Rojansky, Matthew , 2020, Global and Regional Order the U.S. Germany and Nord Stream2, Friedrich Ebert Stiftung, Washington.
- 36.Rojansky, Matthew ,2020, Global and Regional Order the U.S. Germany and Nord Stream2, Friedrich Ebert Stiftung, Washington.
- 37.Sinambela ,Stivani Ismawira, 2022, Bilateral Relations Through Conflict and Cooperation: German's Dilemma Over Russia, PTR Journal, Vol (7), No (1), Russia.
- 38.Sinambela ,Stivani Ismawira,2022, Bilateral Relations Through Conflict and Cooperation: German's Dilemma Over Russia, PTR Journal, Vol (7), No (1), Russia.
- 39.Stelzenmuller, Constanze, 2009, Germany's Russia Question: A New Ostpolitik for Europe, JSTOR, Vol (88), No (2), New York.
- 40.Stelzenmuller, Constanze,2009, Germany's Russia Question: A New Ostpolitik for Europe, JSTOR, Vol (88), No (2), New York.
- 41.Stewart, Susan , 2023, Die deutsche Russland Politik Festigen Bestehende Ansätze Scharfen und Zielkonflikte Verdeutlichen, SWP

- Stiftung Wissenschaft und Politik, Deutsches Institut für International Politik und Sicherheit, Germany, at: <https://www.swp-berlin.org/10.18449/2023A34/>
42. Stewart, Susan ,2023, Die deutsche Russland Politik Festigen Bestehende Ansätze Scharfen und Zielkonflikte Verdeutlichen, SWP Stiftung Wissenschaft und Politik, Deutsches Institut für International Politik und Sicherheit, Germany, at: <https://www.swp-berlin.org/10.18449/2023A34/>
43. Szul, Roman ,2010, the Game of Pipelines: Opinions on Projects of Pipelines in European Newspapers, Centre for European Regional and Local Studies, Warsaw-Poland.
44. Szul, Roman 2010, the Game of Pipelines: Opinions on Projects of Pipelines in European Newspapers, Centre for European Regional and Local Studies, Warsaw-Poland.
45. Timmermann, Heinz, 2007, Die deutsch-Russischen Beziehungen im Europäischen Kontext, Moskau Das Deutsche Historische, Moscow.
46. Timmermann, Heinz, 2007, Die deutsch-Russischen Beziehungen im Europäischen Kontext, Moskau Das Deutsche Historische, Moscow.
47. Trenin, Dmitri , 2018, Russia and Germany from Estranged Partners to Good Neighbors, Carnegie Moscow Center, Washington.
48. Trenin, Dmitri 2018, Russia and Germany from Estranged Partners to Good Neighbors, Carnegie Moscow Center, Washington.
49. Tuuma, Amjad Zain Alabiden, 2017, Alseasa Alalmania Ruea fi Tabeat Alilalat Maa Aliraq, Dar Amjad Llnasher W Altwzea, Aman- Alwrdun.
50. Ukrani milaf, 2022, azmat-ilaqat almania alaskaria w aliqtisadia maa kul min Russia w ukrani, wihdat aldirasat w altaqarer-almrkz alaurubi ldrasat mkafaht alirhab w alistkhbarat, almania w huland, ala alrabt alaliktruni: <https://www.europarabct.com>